معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

USIM Penerbit USIM PRESS

Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah
Volume 21 No. 1 (2025)
ISSN: 1823-4356 | e-ISSN: 2637-0328
Homepage: https://jmqs.usim.edu.my/

Title	:	**The Difference Between the Terms *Insān*, *al-Nās*, and *Banī Ādam* in the Usage of the Holy Quran**
Author (s)	:	Abdoul Karim Toure and Mesbahul Hoque
Affiliation (s)	:	Universiti Sains Islam Malaysia
DOI	:	https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i1.543
History	:	Received: May 5, 2025; Revised: June 1, 2025; Accepted: June 15, 2025; Published: June 30, 2025.
Citation	:	Toure, Abdoul Karim & Hoque, Mesbahul. "The Difference Between the Terms *Insān*, *al-Nās*, and *Banī Ādam* in the Usage of the Holy Quran". Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah 21, no. 1 (2025): 203-221. https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i1.543
Copyright	:	© The Authors
Licensing	:	This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License
Conflict of Interest	:	Author(s) declared no conflict of interest

الفرق بين كلمات الإنسان،النّاس،وبني آدم في استعمال القرآن الكريم

The Difference Between the Terms *Insān*, *al-Nās*, and *Banī Ādam* in the Usage of the Holy Quran

Abdoul Karim Toure
Mesbahul Hoque*
Faculty of Quranic and Sunnah Studies
Universiti Sains Islam Malaysia

الملخَّص

تهدف هذه الدِّراسة إلى إثبات أنَّ القرآن الكريم وإن كان بلغة العربية إلا أنَّه يستعمل مفردات العربية بأسلوبه الخاص لم يعاهده العرب، فلا تكاد تجد فيه ما يُسمى بالمترادفات، فالكلمات التي يستعملها العرب على أنَّها من المترادفات فالقرآن الكريم يستعملها بأسلوبه الخاص لتعطي معنى آخر لتظهر في النِّهاية على أنَّها ليست من المترادفات مثل الكلمات الْإِنْسان، النَّاس، وبَنِي آدَمَ، فإنَّ في الظّاهر تبدو كأنَّها من المترادفات، ولكن القرآن الكريم استعملها بأسلوبه الفريد بمعان مختلفة. استخدم الباحثون في هذه الدراسةِ المنهج الاستقرائيّ والمنهج التَّحليلي، حيث جمعوا في المنهج الاستقرائيَّ كلمات ثلاث وهي الْإِنْسان، النَّاس وبَنِي آدَمَ وحلَّلوها لنثبت أنَّها تختلف في المعنى في استعمال القرآن الكريم لها .

الكلمات المفتاحية: الْإِنْسان، النَّاس، بَنِي آدَمَ

* Correspondence concerning this article should be addressed to Mesbahul Hoque, University Sains Islam Malaysia at mesbahul@usim.edu.my

Abstract

This study aims to demonstrate that although the Holy Quran was revealed in the Arabic language, it employs Arabic vocabulary in a distinct and nuanced style. One hardly finds in the Quran what can be considered true synonyms; rather, words that appear synonymous are often used with precise and differentiated meanings. This is evident, for instance, in the use of the terms *insān* (human), *al-nās* (people), and *banī Ādam* (children of Adam). At first glance, these words may seem interchangeable, but a closer examination reveals that the Quran applies each term in its own unique context and with specific connotations. This study employs both inductive and analytical methods. By selecting and examining these three terms, the researchers seek to establish that *insān*, *al-nās*, and *banī Ādam* each carry distinct meanings within the linguistic and thematic framework of the Quran.

Keywords: Insān, Al-Nās, Bani Ādam

المقدمة

لا شك أن القرآن الكريم حبل الله المتين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا ينضب معينه بمرور الزَّمان وكرّ الدهور. وليكون التَّجديد في العطاء مستمرًّا وشاملًا للأجيال اللَّاحقة لم يفسِّر الرَّسول ﷺ من معاني القرآن لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين إلا ما استعصى عليهم فهمها[1].

[1] ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن كثير. 1413هـ/1993م. تفسير القرآن العظيم. د.ط. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. أنَّه لما نزل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام: 82 قالوا – الصَّحابة – أَيُّنا لم يظلم نفسه، وشق عليهم، فقال ﷺ ليس بالذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح – لقمان – ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: 13) إنَّما هو الشرك. ج 142/1. وأصل الحديث في البخاري، محمَّد بن إسماعيل. 1422هـ/ 2002م. الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيَّامه. الطَّبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الصَّفا. كتاب الإيمان، باب: ظلم وتظلم، الحديث رقم 32 .118/1

وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ المؤمنون: 60. قالت عائشة g، أهو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال ﷺ لا يا بنت الصديق، ولكنَّهم الذين يصلون ويصومون وهم يخافون ألا يُقبل منهم. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج 3 /24.

وكأنَّه ﷺ أراد بذلك أن يقرِّر أبديَّة القرآن وأنَّه صالح لكل زمان ومكان، وأنَّ على كل جيل من الأجيال اللَّاحقة أن يفسِّره بما يفتح الله عليها من معانيه لإيجاد الحلول المناسبة في مواجهة القضايا الجديدة المعاصرة حسب الضَّوابط الشَّرعية.

فعدم تفسير رسول الله ﷺ القرآن كلّه إنَّما أراد به ترك المجال مفتوحًا للعلماء المجتهدين من بعده والدّارسين ليغوصوا ويسبحوا في أعماق بحر القرآن ليستخرجوا كنوزه المدخورة في بطن العصور مع مراعاة الضَّوابط الشَّرعية التي تحفظ للقرآن قدسيته. إذ لو أنَّه ﷺ كان قد فسَّر القرآن كلّه لما جاز لأحدٍ من بعده أن يفسِّره بعد تفسيره ﷺ، وهذا يدل على أنَّ الباب لايزال مفتوحًا للعلماء والدّارسين.

فالذين قاموا بتفسير كتاب الله تعالى مِن بعده ﷺ بدءًا بالصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى يومنا هذا، إنَّما فسَّروه حسب طاقتهم وقدراتهم. ومنذ ذلك الحين إلى عصرنا هذا، فقد اكتظت المكتبة الإسلامية بأنواع وألوان التفاسير، فَمِنها مقبول كتفاسير بالمأثور وبالرَّأي المقبول، ومنها مذموم مردود كتفاسير بمجرَّد الرَّأي الذي لا يستنِد إلى كتابٍ مسطور ولا سنَّة مأثورة،بل على الهوى ومحاولة نُصرة فكرة معيَّنة اعتنقها أصحابها كالتَّفسير الاعتزالي والباطني والصُّوفي والفلسفي وبعض التَّفاسير العلمية المعاصرة.

فهذه الدِّراسة محاولة من الباحثَين إظهار الأسلوب الفريد للقرآن الكريم في استعماله للكلمات العربية التي يستعملها النّاس على أنَّها من المترادفات، فهو يستعمل هذ الكلمات في مواضع مختلفة بمعان مختلفة التي لم يُسبق إليه، ككلمات الْإِنْسان، النَّاس.

أولاً: تعريف الكلمات: الْإِنْسان، النَّاسُ، بَنِي آدَمَ لغة

الإنسان، وما أدراك ما الإنسان؟ هو ذلك المخلوق مِن أصل التُّراب، خلقه الله بيديه ونفخ فيه مِن روحه و كلَّفه وأسكنه الجنَّة وفضَّله على كثير مِمَن خلق تفضيلاً، ثم أهبطه إلى الأرض ليستخلفه فيها ويستعمرها لينظر كيف يعمل، ثم يميته ثم يبعثه ليحاسبه على عمله فإمّا إلى الجنّة أو إلى النَّار.

الإنسان لغة هو: المخلوق الحي المفكر، يُطلق على الذَّكر والأنثى، وجمعه أَناسي، قال الله تعالى : ﴿ لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴾ . الفرقان:49.

وردت كلمة ﴿ الْإِنْسَان ﴾ في التَّنزيل خمسا وستون مرَّة 65، أُناس خمس مرّات ، أناسي مرَّة واحدة ، إنسياً مرّة واحدة[2].

النَّاسُ لغة :اسم للجمع من البشر أو بني آدم، لا مفرد لها ككلمة النِّساء التي لا مفرد لها والمرأة التي لا جمع لها، وردت في التَّنزيل مئتين وواحد وأربعين مرَّة 240[3] .

بَنِي آدَمَ لغة: ذُرِّيَّةُ آدَمَ، أي الجِنْس البَشَرِيّ،الخَلْقُ.

ثانياً: الفرق بين الكلمات الْإِنْسان و النَّاسُ و بَنِي آدَمَ في استعمال القرآن الكريم

الفرق في استعمال القرآن الكريم لكلمتي ﴿ الْإِنْسان، النَّاسُ ﴾ هو أنَّه يستعمل دائماً كلمة ﴿ الْإِنْسَان ﴾ في بيان خلقه وضعفه وصِراعه مع إبليس وذكر صفاته السَّلبية، وإليك بيان ذلك:

1– في بيان خلقه وضعفه وصِراعه الأبدي مع إبليس:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ النِّساء : 28.

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ يوسف : 5 .

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ الإسراء : 53 .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ الحجر : 26 .

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ النَّحل : 4 .

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ يس : 77 .

﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ مريم : 67 .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ المؤمنون : 12.

﴿ ... وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ الفرقان : 29.

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ . السَّجدة : 7.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ الرَّحمن : 14.

﴿ ....إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ الإنسان : 1 – 2 .

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ العلق : 2 .

---

[2] عبد الباقي، محمَّد فؤاد. 1411هـ/ 1991م. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. ط 3. القاهرة: دار الحديث.

[3] المرجع نفسه.

2- **الصِّفات السَّلبية للإنسان.** (كفور للنِّعمة أو الكنود ، العجلة ، البخل ، الجدل ، الجهل ، الهلع ، الفجور ، الغرور ، الطُّغيان ، انكار السَّاعة) .

﴿... إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم : 34.

﴿ ... إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ الحج : 66.

﴿ ... وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ الإسراء : 67 .

﴿ ... فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ الشورى : 48 .

﴿ ...إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴾ الزُّخرف : 15 .

﴿ ... وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء : 11.

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ... ﴾ الأنبياء 37 .

﴿ ... وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ . الإسراء : 100 .

﴿ ... وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ الكهف :

﴿ ... وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب : 72 .

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ... ﴾ الحشر : 16 .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . المعارج : 19 .

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ القيامة : 3 .

﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ القيامة : 5 .

﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ عبس : 17 .

﴿ يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ الإنفطار : 6 .

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾ العلق : 6 .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ العاديات : 6 .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ العصر : 2 .

هذه هي بعض الآيات التي وردت فيها كلمة ﴿ الْإِنْسَان ﴾ في بيان خلقه وضعفه وصِراعه الأبدي مع إبليس وصفاته السَّلبية ،كلّها عن ذرية أو بني آدم عليه السلام إلا آية واحدة وهي في آدم عليه السلام فقط:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . الأحزاب : 72 . فالمقصود بالإنسا في الآية هو أبي البشر آدم عليه السلام .

فإن قال قائل ما الدَّليل على أنَّ المقصود في الآية هو آدم عليه السلام فقط دون ذريته ؟ وما المانع مِن أن تكون الآية شاملة لجميع البشر كما نصّت عليه الآية ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾

الدَّليل على أنَّ المقصود في آية الأحزاب هو آدم عليه السلام هو أنَّ التكليف كان لآدم عليه السلام بنص القرآن الكريم ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ أي : ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾.

فينبغي أن يُربط بين آيات سوَر القرآن الكريم في موضوع واحد لفهمها، وهو الأليق بمقام النُّبُوَّة، فالتَّكليف كان لآدم عليه السلام ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ أي: آدم عليه السلام .

أمّا تكليف ذريته فقد جاء لاحقاً حين هبط إلى الأرض بدليل قوله تعالى : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾. طه: 122 – 126 . الخطاب في هذه الآية لأبي البشر آدم عليه السلام و ذريته بلا نِزاع.

لعلَّ سبب هذا النُّفور في حمل قوله تعالى ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ على آدم عليه السلام فقط دون ذريته هو قوله تعالى ﴿ ... إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ... ﴾ فقد عَظُمَ في العين أن يوصف آدم عليه السلام بهاتين الصِّفتين – الظُّلم و الجهل – كونهما صفتان سلبيتان لا تليقان بمقام النُّبوَّة. فالظُّلم والظَّالمين في القرآن الكريم في حق المؤمنين يأتي بمعنى المعصية وليس غيره كالكفر وعذاب جهنَّم، فقد قال الله تعالى ﴿ ...وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ 254.

ولم يقل " والظّالمون هم الكافرون" قال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال: {والكافرون هُمُ الظالمون} ولم يقل: «والظّالمون هم الكافرون» وإلا لكان قد حكم على كل ظالم بالكفر فلم يخلص منه إلا من عمصه الله[4].

[4] محمَّد علي الصّابوني. د.ت. صفوة التفاسير. الطَّبعة التاسعة. القاهرة: دار الصّابوني. 161/1.

فكلمة الظَّلم في القرآن على ثلاث أنواع[5] وهي:

الأوّل: ظُلْمٌ بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر والشّرك والنّفاق، كقوله تعالى:

وعنهم قال الله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ . إبراهيم: 22.

﴿ ...وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً...﴾ الأنعام: 93 .

﴿ ...أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ هود: 18.

﴿ ...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: 13.

﴿ ...فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ...﴾ الزُّمر: 32.

﴿ ...وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً ﴾ الإنسان: 31.

الثاني: ظُلْمٌ بينه وبين الناس

﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً ﴾ الإسراء: 33 .

﴿ وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ إلى قوله: إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ... ﴾ الشّورى: 42.

الثالث: ظُلْمٌ بينه وبين نفسه،

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: 35. أي: من الظَّالِمِينَ أنفسهم. وهو ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ البقرة: 231 .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابا رَّحِيما ﴾ . النّساء: 64.

---

[5] الرّاغب الأصفهاني. 1418هـ/ 1998. مفردات ألفاظ القرآن. الطَّبعة الثانية. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشّامية.ص538.

﴿ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ ظَلَمۡتُ نَفۡسِي ﴾ النَّمل: 44. أي: بالكفر بالله تعالى طول هذا الوقت.

﴿ ...فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .القصص:15- 16. أي: بقتل هذا النفَّس بغير عمدٍ

﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾ فاطر: 32. أي: بارتكاب المعاصي.

فقد ظلم آدم عليه السلام نفسه بالأكل من الشَّجرة المحرَّمة عليهما الأكل منها ﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ ... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ ... ﴾ . أي: ﴿ ... إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ... ﴾

ظلوماً هنا ليس ظلم الكفر أو الطّغيان أوغيرهما مِن الصِّفات السَّلبية بدليل قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ اجۡتَبَاهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَى ﴾ ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنۡ رَبِّهِۦ كَلِمَاتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ إِنَّهُۥ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . البقرة

معاني كلمة ﴿ النَّاسُ ﴾ في القرآن الكريم

أمّا كلمة ﴿ النَّاسُ ﴾ فمعناها البشر ، وقد وردت في التنزيل مئتين و واحد وأربعين مرَّة كما سبق بيانه ، وهي مِن أكثر الكلمات في القرآن وتأتي بمعاني المختلفة الآتية:

1-وردت بمعنى محمدً ﷺ. 2- وردت بمعنى جميع البشر . 3- وردت بمعنى المؤمنون.

4- وردت بمعنى أفراداً مِن المؤمنين .5- وردت بمعنى أفرادًا مِن الناس.6- وردت بمعنى المنافقين.

7- وردت بمعنى أفراداً مِن المنافقين .8- وردت بمعنى أفرادًا مِن اليهود في عصر التنزيل، أو المشركون أو المنافقون. 9- وردت بمعنى بني اسرئيل .10- وردت بمعنى المشركين .

كل ذلك يُعلم مِن خلال سياق الآيات التي وردت فيها الكلمة أو بيان أهل العلم .

وإليك بيان وتفصيل ما سبق مجملاً.

1- ورودها بمعنى محمدً ﷺ

﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴾ النِّساء: 54 .

يعني: بذلك حسدهم النَّبي ﷺ على ما رزقه الله من النُّبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إيّاه حسدهم له، لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل[6].

2- ورودها بمعنى جميع البشر

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة : 21.

.. إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . البقرة : 143 . و الحج : 65.

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ . البقرة : 164 .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ . آل عمران : 9.

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... ﴾ النِّساء : 1.

3- ورودها بمعنى المؤمنون

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾. آل عمران : 97. فليس على غير المسلمين الحج كما علمتَ.

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة:199.

أمر الله تعالى الواقف بعرفات أن يدفع إلى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام، وأمره أن يكون وقوفه مع جمهور النّاس بعرفات، كما كان جمهور الناس يصنعون، يقفون بها إلا قريشًا فإنَّهم لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في طرف الحرم عند أدنى الحِلّ، ويقولون: نحن أهل الله في بلدته وقُطّان بيته.

عن عائشة، قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكانت سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله: ﴿ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [7]. أي: سائر الحجّاج من المؤمنين.

4- ورودها بمعنى أفراداً مِن المؤمنين .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ البقرة : 207.

---

[6] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل. 1413هـ/1993م. تفسير القرآن العظيم. د.ط. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم 486/1.

[7] المرجع السّابق 230/1.

نزلت في صهيب الرُّومي ﷺ في قصَّة هجرته و ترك ماله كلّه للقريش بمكة[8].

5- ورودها بمعنى أفرادًا مِن النّاس.

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ . آل عمران : 173 . النَّاس الأوَّل هو نعيم بن مسعود الأشجعي ﷺ ، والنَّاس الثَّاني هو أبو سفيان ﷺ ، نزلت فيهما قبل إسلامهما في حمراء الأسد بعد غزوة الأحد ، ثم هداهما الله تعالى فأسلموا وحسن إسلامهما.[9]

6-ورودها بمعنى المنافقين

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة :8.

7-ورودها بمعنى أفراداً مِن المنافقين .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ البقرة : 204. نزلت في الأخنس بن شريق، كان لين الكلام، كافر القلب، يظهر للنبيّ ﷺ الحسن، ويحلف له أنَّه يحبه ويتبعه على دينه، وهو يضمر غير ذلك [10].

8- ورودها بمعنى أفرادًا مِن اليهود في عصر التنزيل أو المشركون أو المنافقون.

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾. البقرة : 142.

قال في التحرير والتنوير: "فالمراد بالسفهاء المشركون... ويعضدنا في هذا ما ذكر الفخر عن ابن عباس والبراء بن عازب والحسن أنَّ المراد بالسُّفهاء المشركون وذكر القرطبي أنَّه قول الزجاج، ويجوز أن يكون المراد بهم المنافقين وقد سبق وصفهم بهذا في أوَّل السّورة فيكون المقصود المنافقين الذين يبطنون الشِّرك، والذي يبعثهم على هذا القول هو عين الذي يبعث المشركين عليه وقد روي عن السدي أنَّ السفهاء هنا هم المنافقون[11].

---

[8] الطبري، محمَّد بن جرير. 1400هـ/ 1984م. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط 5. بيروت: دار الفكر. 592/3.

[9] محمَّد الطاهر بن عاشور. 1984م.التحرير والتَّنوير. تونس:الدّار التونسية للنشر. 4 /169.

[10] ابن الجوزي. ١٤٢٢ هـ. زاد المسير في علم التفسير. ط. الأولى. بيروت: دار الكتاب العربي. 170/1.

[11] ابن عاشور ، التَّحرير والتنوير 6/2. وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 1/ 179.

9- ورودها بمعنى بني اسرئيل .

﴿ قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي... ﴾ . الأعراف : 144. أي : اخترتك على أهل زمانك بالرّسالة وبتكليمي إيّاك بدون واسطة.

10- ورودها بمعنى المشركين .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ . البقرة : 165.

ثالثاً: متى يستعمل القرآن الكريم كلمة النّاس ومتى يستعمل كلمة الإنسان ؟.

القرآن الكريم يستعمل اسم ﴿ الْإِنْسَان ﴾ حين يتحدَّث عن خَلْقِ وخُلُقْ الإنسان، أي خَلْقه و أخلاقه التي جُبِلَ عليها كفور للنِّعمة، الكنود ، العجلة ، البخل ، الجدل ، الجهل ، الهلع ، الفجور ، الغرور ، الطُّغيان ، انكار السَّاعة وضعفه وصِراعه الأبدي مع إبليس وقد سبق ذكرها.

أمّا استعماله لكلمة ﴿ النَّاسُ ﴾ فإنّه يستعملها حين يتحدَّث عن البشر مِن حين وجودهم على ظهر الأرض،

أي عن الحوادث والوقائع التي حصلت معهم – البشر – منذ أن استقروا على ظهر الأرض إلى ما قبل إغلاق باب التَّوبة أي قبل نفخ في الصّور الأوَّل، بعبارة أخرى، مدى التزامهم بمنهج الله تعالى الذي أرسله إليهم بواسطة رسله والذي وعدهم به في قوله تعالى :

﴿ ... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة : 36.

﴿ ... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ طه : 123 .

فحين يتحدَّث عن هذه التعليمات يُسميهم ﴿ النَّاسُ ﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . النِّساء : 1 .

قال عن منهج نبيّه محمَّد ﷺ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . النِّساء : 105 .

وعن نبيّه داود عليه السلام ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: 26.

حين يتحدَّث عن النَّاس ووجودهم على الأرض ومنهجه المرسَل إليهم ، وحين يَعِظهم ويخوّفهم مِن اقتراب السّاعة يستعمل إسم ﴿ النَّاسُ ﴾ وليس ﴿ الْإِنْسَان ﴾ .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة : 21.

﴿ ... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ البقرة : 187.

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾ . النّساء : 165.

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ... ﴾ . النّساء : 170.

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ . النّساء : 174.

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... ﴾ .الأعراف : 158 .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ... ﴾ . يونس : 57.

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾ . يونس : 104.

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ... ﴾ يونس : 108 .

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء : 1 .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ الحج : 1 .

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ . الحج : 49.

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ... ﴾ لقمان : 33 .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ... ﴾ الزُّمر : 41 .

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ الجاثية : 20 .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ... ﴾ . الحديد : 25.

ولكن النَّاس بدل مِن أن يُشغلوا أنفسهم في تطبيق هذا المنهج اللاهي على أنفسهم ليستعدّوا وينتظروا لقاء ربِّهم ،يشغلون أنفسهم في السؤال عن موعد هذا اللقاء . فيأتي رد الله تعالى :

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ الأحزاب : 63.

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ فاطر : 5.

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ غافر : 59 .

ولكن حين يُغلَق باب التَّوبة ويتوقَّف العمل بمنهج الله تعالى على الأرض.

﴿... يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ . الأنعام : 158 .

حينها، يُسميهم بـــ ﴿ الْإِنْسَان ﴾ :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ . الزَّلزلة : 1 – 5 . وحين ينتقل بهم إلى يوم القيامة ليحاسبهم على مدى التزامهم بمنهجه الذي كان قد ارسل إليهم في الدنيا ليتَّبعوه، وهناك عند الحساب يسميهم مِن جديد بنفس الإسم الذي كان يسميهم به مِن قبل في الدُّنيا ﴿ النَّاسُ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . المطففين : 6 .

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ . الزَّلزلة : 6 – 8 .

﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ . الأحقاف : 6 .

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ . القارعة : 4 .

رابعاً : سر استعمال القرآن الكريم في بر الوالدين كلمة " الإنسان " بدل كلمة " النّاس"

فإن قال قائل :إذا كان الأمر كذلك أنَّ القرآن يذكر فقط كلمة ﴿ النَّاسُ ﴾ حين يتحدَّث عن مدى التزام النّاس بمنهج الله تعالى الذي أرسله إليهم بواسطة رسله و الذي وعدهم به في قوله تعالى :

﴿ ... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

بعبارة أخرى التكاليف الشَّرعية ، فلماذا استعمل القرآن في بر الوالدين كلمة الإنسان دون كلمة النّاس في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا... ﴾ . العنكبوت : 8 .

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ... ﴾ . لقمان : 14.

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا... ﴾ . الأحقاف : 15 .

بر الوالدين من أفضل القربات يتقرَّب بها المسلم إلى ربِّه ، فقد قرن الله تعالى طاعته ببر الوالدين في غير ما آية فقال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ . البقرة : 83 .

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ . النِّساء : 36 .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الأنعام : 151.

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ . الإسراء : 22.

فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لم يقل الله تعالى – حسب قاعدتكم – " ووصينا النَّاس بوالديهم" ؟

فالجواب هو : أنَّ الإنسان حيوان ناطق يشارك بقية الحيوانات في سائر الأمور مِن شهوات وغرائز البطن والفرج والإنجاب وحب الإمتلاك، ولكنَّه يفضله بالتكليف.

فحب الوالدين واحترامهما ليس يتميّز به الإنسان على سائر الكائنات، بل هو غريزة فطرية غرسها الله في كل الكائنات وليس في الإنسان فقط.

هذه الغريزة الفطرية يتساوى فيها كذلك جميع البشر مِن مسلم تقي بار أو غير تقي وكافر فاجر.

فتعامل النَّاس مع والديهم هو تعامل إنساني فردي يتفاتون فيما بينهم في برِّهم لهم بغض النَّظر كونهم مسلمون أوغير مسلمين. ولذلك جاء الأمر ههنا على أصل خِلْقَتِه لاعلى أصل التكليف.

وإن كان المسلم يُثاب على برِّه بوالديه ويُعاقب إن فرَّط في حقهما.

انظر إلى تعبير القرآن في أمره الإنسان لبر بوالديه ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ فإنَّه جاء بصيغة مفرد، كأنَّ الله تعالى كلَّم و يُكلِّم كل إنسان بمفرده على حِدة مِن لدن آدم عليه السلام إلى آخر إنسان يولد في هذه الدُّنيا ويوصيه بأن يبر بوالديه، خلاف بقية أوامره تعالى وتكاليفه فجميعها جاءت بصيغة الجمع :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ . البقرة : 21.

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ . البقرة : 43 .

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ . البقرة : 45 .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ... ﴾ . البقرة : 168.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... ﴾ . البقرة : 183 .

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ... ﴾. البقرة :190 .

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا... ﴾ . البقرة : 195.

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴾. البقرة : 196 .

﴿ ... أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... ﴾. الشورى : 13 .

حتى وصية الله للنّاس في غير بر الوالدين جاءت كذلك في صيغة الجمع كغيرها مِن أوامر الله.

قال الله تعالى:

﴿ ... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾. النّساء : 131 .

كل ذلك يدلك على أنَّ أمر الله لبر الوالدين هو أمر فطري مغروس في الكائنات الحيَّة ومنها الإنسان وليس خاص به دون بقية الكائنات الحيَّة، وهو كذلك ليس تكليف كغيره من التكاليف الشَّرعية ،بل غريزة فطرية طبيعية وإن كان يُثاب عليه خلاف غيره مِن الكائنات الحيَّة ، فلذلك جاء التعبير باسم ﴿ الْإِنْسَان ﴾ و ليس ﴿ النَّاسُ ﴾.

خامساً: متى استعمل القرآن الكريم كلمة بَنِي آدَمَ.

فإن سئل سائل هل مِن فرق بين كلمة الْإِنْسَان و النَّاسُ وبَنِي آدَمَ في استعمال القرآن الكريم لها ؟ فالجواب هو هناك فرق في استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمات الثلاث.

هذه الكلمات الثلاث في عرف النّاس و في اللغة العربية هي مترادفات ، فالإنسان هو النّاس والنّاس هم بنو آدم. أمّا في استعمال القرآن الكريم، فقد استعمل كلٌّ مِن هذه الكلمات في مواضع غير ما استعمل الأخرى.

فـــ ﴿ يَابَنِي آدَمَ﴾ وردت في التَّنزيل أربع مرّات و ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ وردت مرَّتين كل هذه المرّات الست في سُوَر المكيَّة، أربع مرّات في الأعراف و مرَّةً في الإسراء ومرَّة في يس، ووردت مرَّة واحدة بلفظ المثنّى ﴿ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ ﴾ في المائدة.

﴿ يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ...﴾ . الأعراف : 27 .

﴿ يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾. الأعراف : 31.

﴿ يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . الأعراف : 35 .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى... ﴾. الأعراف : 172 .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾ . الإسراء : 70 .

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ . يس : 60 .

فكل ﴿ يَابَنِي آدَمَ ﴾ يأتي بعده موعظة أو إرشاد مِن الله تعالى لبني آدم.

أمّا ﴿ بَنِي آدَمَ أو ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ أو ٱبْنَيْ ءَادَمَ ﴾ فإنَّه يأتي بعده إخبار عن قصَّة أو حادثة وقعت تتعلَّق ببني آدم.

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً ...﴾ . المائدة:27.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ...﴾ . أو إخبار عن معلومة تتعلَّق كذلك ببني آدم

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ ...﴾.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ...﴾ . مريم:58.

سادساً: السِّر في استعمال الله تعالى ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ بدل ﴿ الْإِنْسَان ﴾ في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ... ﴾

فإن قال قائل ما السِّر في استعمال الله تعالى ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ بدل من ﴿ الْإِنْسَان ﴾ في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ... ﴾ ؟.

فقد ذكرتم فيما مضى أنَّ اسم ﴿ الْإِنْسَان ﴾ يأتي حين يتحدَّث الله تعالى عن خَلْقِ الإنسان وخُلُقِه وهذه الآية تتحدَّث عن خَلْقِه؟. الجواب هو أنَّ الآية ليست عن خلق الإنسان تتحدث، فقد تمَّ خلق آدم عليه السلام،فلو استعمل الله ههنا أسم ﴿ الْإِنْسَان ﴾ فَلَرُبَّما فُهِم أنَّه آدم عليه السلام ولم يكن عنه عليه السلام بل عن ذريته،الآية تتحدث عن معنى الرَّبوبية في نفوس بَنِي آدَمَ كلّهم إلى آخر نفس ستولد في هذه الدنيا. ﴿... فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...﴾ الروم : 30.

فلو استعمل اسم الإنسان فلربما فُهِمَ أنَّ المقصود هو آدم عليه السلام، وليس هو المقصود في الآية بل ذريته.

سابعاً: السِّر في استعمال الله تعالى اسم ﴿ الْإِنْسَان ﴾ في قوله ﴿ ...وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾

فإن قال قائل ما السِّر في استعمال الله تعالى اسم ﴿ الْإِنْسَان ﴾ في قوله : ﴿ ... وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ . الفرقان : 29 بدل من ﴿ النَّاسُ ﴾ أي كأن يقول " وكان الشَّيطان للنّاس خذولاً " ؟.

اسم ﴿ الْإِنْسَان ﴾ كما سبق ذكره يستعملها القرآن الكريم في بيان خلقه وضعفه وصِراعه مع إبليس وصفاته السلبية. أمّا اسم ﴿ النَّاسُ ﴾ فإنَّه يستعملها حين يتحدَّث عن النَّاس ووجودهم على الأرض ومنهجه المرسَل إليهم بواسطة رسله. والآية ﴿ ...وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ كما هي واضحة تتحدَّث عن هذا الصِّراع بين الإنسان والعدو إبليس، فناسب ههنا أن يستعمل كلمة ﴿ الْإِنْسَان ﴾ كقوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الحشر : 16.

فقد توعَّد إبليس محاربة آدم عليه السلام وذريته :

﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ النّساء : 117- 119 .

﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾. الأعراف : 17 – 17 .

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾. الحجر : 39- 40 . ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾. الإسراء : 62. ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ . ص : 62 -65 .

هولاء المخلَصون والقليلون الذين استثناهم ابليس وأخبر عن عدم قدرته على اغوائهم إذ ليس له على أحد منهم مِن سلطان،هم الذين عناهم الله تعالى في قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ... ﴾ سبأ : 13 .

وفي قوله : ﴿ ...إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ غافر : 61.

فهولاء الناس المخلَصون القليلون هم الذين اتَّبعوا والتزموا بمنهج الله الذي ارسل اليهم بواسطة رسله في قوله تعالى ﴿ ... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة : 36 .

﴿... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ طه : 123 .

Bibliography

Al-Qur'an Karim

Abdul Baqi, Mohammad Fuad. *Mu'jam al mufahris Li alfāz Al Qur'an*, Cairo: Dār al-Hadis, Ed.3, 1411H.

Al-Isfahani,Arrageeb. *Mufradāt Alfāz al-Qur'an.* Beirut:Dar Al-Shāiyyah, ed,2, 1418H.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarīr. *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'an.* Beirut: Dār al-Fikr, Ed.5, 1400H.

Ibn 'Āshūr, Muhammad Ṭāhir. *Al-Tahrīr Wa al-tanwīr.* Tūnus*:* Al-Dar Al-Tunusia L al-Nashr, 1984M.

Ibn al-Jauzi, Abdul Rahman bin Ali. *Zād al-Masīr Fi 'Ilm Al-tafsīr*, Birut: Dār al-Kitab al-Arabiyy, ed.1, 1422H.

Ibn Kathīr, 'Imād al-Dīn Abu al-Fida' Ismail. *Tafsīr Al-Qur'ān Al-Azīm.* Madīna Al-Munawwarah: Maktabah al-Ṣafa, 1413H.

Muhammad, Al Ṣābūni. *Safwah al-Tafāsir*. Cairo: Dar Al-sabuni, n. d.